الوظيفة التواصلية الإبلاغية للغة والتعدد الوظيفي

إعداد
د/ نوره ناهر ضيف الله الحربي
أستاذ مساعد لغة عربية (لغويات)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين منزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على نبيه العربيّ الأمين ،أفصح الناطقين ، وخير الخلق والعباد أجمعين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . . . وبعد

فإن اللغة ظاهرة إنسانية خص الله بها الإنسان من بين سائر الكائنات، فهي تتيح له التعبير عن أفكاره ومشاعره وآماله وآلامه. وهي ظاهرة اجتماعية ، تتحقق قيمتها في التواصل بين البشر، فمن خلالها يتواصل الناس فيما بينهم، يتناقلون الأفكار، ويعبرون عن المشاعر والأحاسيس ، ويطلبون تحقيق مصالحهم من بعضهم البعض .

لقد اهتم الباحثون في مجال الدراسات اللسانية الحديثة بالوظيفة التواصلية ، وتناولها الدرس اللغوي التراثي ، فدرسوها من الجانب الحواري بين المرسل والمتلقي ، ورصدوا نتائجها من خلال عملية التواصل بينهما . ومن خلال الأثر اللغوي الوظيفي للرسالة . وانطلاقا من هذه الدراسات وما حققته من نظريات لغوية ، يصب جلها في بوتقة الأثر والتأثير في مجالات المعرفة الإنسانية عامة ، و السلوكات الاجتماعية التواصلية على وجه الخصوص . برزت أهمية الوظائف اللغوية في التواصل والإبلاغ ، فجاءت فكرة البحث ؛ الذي يدرس التواصل اللغوي كمرجعية للوظيفة الرئيسة في اللغات الإنسانية وهي الإبلاغ، باعتبار أن الإبلاغ ذروة التواصل. ولقد تعددت مفاهيم التواصل وتنوعت اتجاهاته وخصوصا في الدراسات الأخيرة ، بيد أنه في واقع الحال نشاط إنساني محوره اللغة ، حيث يبدأ بفكرة ثم ينتهي إبلاغا .

ستعمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وهي تهدف إلى إثبات أن الوظيفة اللغوية المركزية هي الإبلاغ . وستجيب الدراسة على عدد من الأسئلة وهي :

ما أهمية اللغة في العملية التواصلية ؟

ما موقف الدرس اللغوي القديم من الخاصية الإبلاغية في اللغة ؟

هل وظائف اللغة على مستوى واحد من الأهمية ؟

هل الدراسات النقدية الأدبية أصابت عندما ألصقت الغموض في اللغة ؟

وهذه الدراسة ستتناول التواصل بأهميته الإبلاغية ، أي : الإبلاغ مرادفا للتواصل .

فاقتضت منهجية البحث أن تقوم الدراسةعلى ثلاثة مباحث ، تسبقها مقدمة وتليها خاتمة، ورتبت على النحو التالي : المقدمة : ويفتتح بها البحث ، وتوضيح أبعاد الموضوع .

التمهيد : تضمن الحديث عن مفهوم كل من التبليغ والإبلاغ .

المبحث الأول : اللغة والتواصل

المبحث الثاني : النظرية التواصلية في الدرس اللغوي .

المبحث الثالث : الإبلاغ جوهر اللغة .

الخاتمة : وحوت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة

قائمة المصادر والمراجع .

التمهيد : مفهوم التبليغ والإبلاغ :

اللغة من الظواهر الإنسانية التي يعبر بها الإنسان عما يدور في داخله ، واللغة وسيلة من وسائل الاتصال بين الأفراد، إذ هي منظومة اجتماعية تتجسد في إنتاج فردي ذو أشكال مختلفة.

والهدف الذي ترمي إليه اللغة هو التعبير عن المشاعر والاحاسيس التي يصدرها المتكلم ، والاتصال مشروط بطرف آخر هو السامع ؛ لذلك فهي وسيلة من وسائل الاتصال بين المرسل والمتلقي .

فالعلاقة التي تجمع المرسل بالمرسل إليه ، هي علاقة اتصالية وتعبيرية ، عن طريق وحدات لغوية تحمل دلالات معينة ، إذا اللغة تقوم بوظيفة مركزية هامة هي الاتصال والتبليغ ، إلا أن الدراسات اللسانية الحديثة أضافت وظائف لغوية أخرى، ذات أبعاد اجتماعية ونفسية وتربوية .

تعريف التبليغ والإبلاغ[1] :

التبليغ :وهو الطابع ذي الاتجاه الثنائي ، الذي يبادل فيه المتخاطبون الأدوار في توجيه المعلومات والرسائل المختلفة فيما بينهم ،كالمحادثات اليومية . فالتبليغ طابع تفاعلي

الإبلاغ : يتميز بطابع تبليغي ذي اتجاه أحادي ، ويتمثل في توجيه المرسل أو المبلغ بلاغات معينة ، إلى المرسل إليه أو المبلَّغ ، دون حاجة إلى الرد ، أو التبادل مع مصدر البلاغ ، كالبث التلفازي والإذاعي والإعلانات إلخ

التبليغ اللفظي : وهو التبليغ الذي يتم من خلال الرموز اللفظية أو العلامات اللغوية التي يوفرها أي نظام لغوي في أية لغة طبيعية، فهو معتمد على الألفاظ التي يصاغ بها مضمون البلاغ الذي ينقل إلى المبلَّغ دلالات ومقاصد المبلِّغ .

التبليغ غير اللفظي : ويتم من خلال رموز غير لفظية ، أو علامات غير لغوية ، كنظام الإشارات والرسم الموسيقى حيث تستعمل بدائل عن اللغة الطبيعية[2].

المبحث الأول : اللغة والتواصل :

المطلب الأول : اللغة المفهوم والأقسام :

تعد اللغة أداة للتفاعل الاجتماعي ، وتتمثل وظيفتها الأولى في إقامة التواصل بين الكائنات البشرية ، فهي ظاهرة تداولية ، أو أداة رمزية ، تستعمل لغايات تواصلية .

لقد نالت اللغة حظا وافرا في الدرس عند القدماء والمحدثين ، ويجمعون على أن نشأتها في المجتمع الإنساني لحاجة أساسية وهي تبليغ المعاني والأفكار .

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، والمجالات سأذكر منها ما يلي :

عرفها ابن جني على أنها : "أصوات يعبر بهها كل قوم عن أغراضهم"[3]

---

[1] يحيى بعيطش ، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة ،٢٠٠٦، ص ٣٧٩ .

[2] السابق ، ص ٣٨٠ .

[3] ابن جني ، الخصائص ، تح :محمد على النجار ، بيروت :دار الكتاب العربي ، ٣٣/١ .

ويعرفها الفارابي بقوله :" النطق والتكلم هو استعمال تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره "[٤]

واللغة: نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية [٥].

يقول أوتو يسبرسن : اللغة نشاط إنساني يَتَمَثَّل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون [٦].

ينص تعريف "سابير" على : " إن اللغة وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان ، يستعملها لإيصال الأفكار والمشاعر والرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية وقصدية " [٧]

وعرفها تشو مسكي : "إن اللغة عبارة عن مجموعه متناهية ، أو غير متناهية ، من الجمل ، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهيه من العناصر"[٨].

ويمكن القول بأن اللغة ظاهرة اجتماعيه تتكون من مصطلحات صوتيه تعارف عليها الناس ، واستعملوها للتواصل فيما بينهم وإن لهذه المصطلحات دلالات أو معاني ، وإن هذه المعاني تسبق الألفاظ ومن أجلها وضعت الألفاظ. وهذا يعني أن تكون المعاني موجوده مع الوجود ، أما الألفاظ فتكتسب و وتستعمل للتعبير عن تلك المعاني . وبناء على ذلك فإن لكل شيء محسوس لفظا يدل عليه ، ولكل فكره ألفاظ تعبر عنها[٩].

ولعل فكرة اجتماعية اللغة من أهم ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة ، إذ أثبتت أن اللغة لا تعيش إلا في ظل مجتمع إنساني ، حيث قام فرع من فروعها بالكشف عن العلاقة بين اللغة والمجتمع ، وهو ما يسمى : علم اللغة الاجتماعي[١٠]؛ الذي يهتم بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، ويدرس أيضا الطرق التي تتغير بها البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة [١١] .

وهذه الفكرة من الأفكار التي طرحها دي سوسير ، الذي ألح في تعريفه للغة على الجانب الاجتماعي إذ يبدو هذا الطابع الاجتماعي واضحا في تعابيره كقوله أن اللغة هي واقع

---

[٤] الفارابي ، الحروف ، تح : محسن مجدي ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٦٩، ص ١٦٣ .
[٥] خليل أحمد عمايرة ، في التحليل اللغوي ، ط١ ، القاهرة : مكتبة دار المنار ، ١٩٨٧ ، ص
[٦] عبد العزيز محمد شرف ، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي ، المجلة العربية للمعلومات ، القاهرة : ١٩٧٩ ،العدد الثالث، ص ٦٧-٨١ .

[٧] ميشال زكريا ، الألسنية ، قراءات تمهيدية ، ط٢، بيروت : المؤسسة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ٦٧ .
[٨] جون لوينز ، اللغة واللغويات ، ط١ ، الأردن : دار جرير ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤ .
[٩] محسن علي عطية ، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها ، ط١ ، الأردن: دار المناهج ، ص٢٥ .
[١٠] عاطف مدكور ، علم اللغة بين القديم والحديث ،حلب : مديرية الكتب والمطبوعات ، ١٩٨٧،ص ٢٣
[١١] السابق ، ص ٢٢ .

مكتسب واصطلاحي ، واللغة هي مؤسسة اجتماعية ، الرابط الاجتماعي الذي يكون اللغة [١٢].

ومما يؤكد السمة الاجتماعية للغة إجماع اللغويين على أن الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق التواصل والترابط بين أفراد المجتمع ، وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني حيث قال :" إن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده "[١٣] ، ويقول في موضع آخر : " كل ما شاكل ذلك مما يُعبر به عن فضل بعض القائلين على بعض ، من حيث نطقوا وتكلموا و أخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم "[١٤]

واللغة بذلك تقوم على مقومات فسيولوجية وفكرية ونفسية واجتماعية، فهي نظام عقلي ناتج من الجهاز العصبي المركزي باتصال مع أنظمة أخرى كالتفكير والذكاء والتجريد، وفي هذا المجال ترى كريستيفا : "إن اللغة هي الترجمة المادية للفكر، وأن هناك علاقة تربط بين الفكر واللغة، وهي علاقة الإنتاج والتبليغ "[١٥].

فمن الصعوبة بمكان أن نتحدث عن اللغة، من غير ظهور الوظيفة التواصلية في تداولها، ولعل هذا ما لأشار إليه أرسطو إذ يقول: "اللغة وظيفة عضوية في الإنسان، وهي أساس طبيعي للفضائل والصلات الاجتماعية والسياسية" [١٦] .

أقسام اللغة : تنقسم اللغة إلى قسمين :

اللغة المنطوقة : وهي الوسيلة التي يتم بها تبادل المعلومات بين المتصل والمتصل به عن طريق الكلام المنطوق .

اللغة غير المنطوقة : يشكل مفهوم التواصل غير اللفظي إحدى أهم نظريات العلوم الإنسانية ، كونه يخرج عن النطاق التواصلي المألوف لدى البشر ، لذا اطلقت عليه مصطلحات متعددة ، منها لغة الجسد ، أو اللغة الصامتة ، أو الإشارة وغيرها من الأسماء.

ظهرت اللغة غير المنطوقة في التراث العربي ، وكان من أهم من أشار إلى التواصل غير اللفظي الجاحظ ، إذ يرى أن هذه اللغة تساعد في التعبير متى ما اضطر إليها المتكلم ، فقال : "فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها: رفع الحواجب وكسر الأجفان وليّ الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه، وأبعدها أن تلوي بثوب على مقطع جبل تراه عين الناظر "[١٧].

---

[١٢] ميشال زكريا ، الألسنية مبادئها وأعلامها ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢ .

[١٣] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، دمشق : دار قتيبة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٥٧

[١٤] السابق ، ص ٣٨ .

[١٥] مصطفى حجازي: الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م ط ١ ، ص١٨

[١٦] عبد الهادي بوطالب- الحقوق اللغوية: حق اللغة في الوجود ، والبقاء،والتطور، والنماء،و الوحدة،، دار الكتاب ،٢٠٠٣ ،ص١٦

[١٧] الجاحظ ، الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، ط٢ ، بيروت : دار الجيل ١٩٩٦ ، ٧٩/١ .

وقال أيضا :" جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها: اللفظ ، ثم الإشارة ،ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نِصبة "[١٨].

يظهر لنا من عبارة الجاحظ (لفظ وغير لفظ) أن هناك لغة منطوقة تقابلها لغة غير منطوقة . وفي العصور القديمة كانت الإشارات لها الأهمية الأولى ، ويمثل الكلام المرتبة الثانية في تبادل الفكر[١٩] . وكانت الأصوات أولا معاونة للإشارات والحركات ، ثم أخذت تكتسب بالتدريج معنى متعارفا عليه ، بحيث أصبح لها السيادة والسيطرة والغلبة ، أو على الأقل أصبحت جزءا مهما منها [٢٠].

ويمكننا القول أن خلف اللغة المنطوقة نسقا غير لفظي ، وقد يتحول أحيانا إلى نسق مستقل عن النسق المنطوق[٢١]، ولعل أكثر ما تظهر فيه استقلالية اللغة غير المنطوقة ما يسمى بالرمز ، " ونرى أوضح مثال يمكن أن ينطبق على وصف الرمز هو(الميزان) الذي يرمز عادة إلى العدل[٢٢] . وعليه فالأنساق اللفظية وغير اللفظية تقوم بإنتاج لغة تبادلية ، وهي الأساس الذي يقوم التواصل .

المطلب الثاني : التواصل وأقسامه :

يرى بينيت أن للتواصل بمفهومه العام وظيفة مهمة :" تتمثل أساسا في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما ، أو إلى نسبة عمل ما إلية "[٢٣].

والتواصل هو طريقة أو أسلوب لتبادل المعلومات بين الأفراد [٢٤] .

وعرفه شارل كولي قائلا :" التواصل هو الميكانزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن ، مع وسائل تبليغها عبرالمجال، وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات ، والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون ، وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان"[٢٥].

هذا التعريف جمع كل ما يربط الإنسان بالكون الخارجي ، مما يمثل له تلبية حاجاته .

ارتبط التواصل بأطر معرفية كثيرة، جعلت منه مرجع التفاعل والترابط بين صنوف الإنتاج الفكري والعلمي والثقافي. بيد أن اللغة اللفظية، أو العلامات التواصلية اللفظية، في

---

[١٨] الجاحظ ، البيان والتبيين، تح : عبد السلام هارون ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٣ ، ج١، ص ٧٩.
[١٩] ول ديوارنت ، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ط٣ ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٦٨ ، ج١، ص ١٢٤.
[٢٠] كريم زكي حسام الدين ، الإشارات الجسمية :دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، القاهرة : دار غريب ، ٢٠٠١ ، ص ١١٩ .
[٢١] حنون مبارك ، دروس في السميائيات ، ط١ ، المغرب : دار توبقال للنشر ، ١٩٨٧، ص ٣٥ .
[٢٢] عصام الدين أبو العلا ، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٥ ، ص ٥١ .
[٢٣] براون وبول ،تحليل الخطاب ، ترجمة : لطفي الزليطي ، منير التريكي ، الرياض: جامعة الملك سعود ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠
[٢٤] فتحي السيد عبد الرحيم ، سيكلوجية غيرالعاديين واستراتيجيات التربية الخاصة ، ط٢ ، الكويت : دار القلم ، ١٩٨٢ ، ص
[٢٥] جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٦ .

مقابل العلامات غير اللفظية كالرمزية والإشارية ، لا تمثل إلا جزء صغير من هذا العلم، إلا أن لها دورا مهما .

ولعله من المفيد أن نميز بين وجهين للتواصل، الأول عام لكل أنشطة الإنسان وارتباطه بأموره الحياتية . والثاني خاص ، يتعلق بالروابط الجامعة بين بني البشر، بما يتضمنه من قصد، وتأويل، وترميز، وتفكيك للسنن. وعليه فالتواصل كما أشارت إليه إندي ريكارت: "عملية يقصد مُصدِّر نوعي بواسطتها، إثارة استجابة نوعية لدى مستقبل نوعي" [٢٦].

والتواصل باعتبار مستخدميه علي مستويين :

١- الأسوياء والتواصل معهم باللغة العادية .
٢- وذوي الاحتياجات الخاصة ، يختلف التواصل معهم بحسب اللغة المناسبة لهم .

أقسام التواصل [٢٧]:

- تواصل لفظي :

١- اللغة المنطوقة : وهي الوسيلة التي يتم بها تبادل المعلومات بين المتصل والمتصل به عن طريق الكلام المنطوق .
٢- اللغة المكتوبة : وهي الوسائل التي يتم بواسطتها تبادل المعلومات بين المتصل والمتصل به عن طريق الكلام المكتوب .

- تواصل غير لفظي : وهي الوسائل التي يتم بواسطتها تبادل المعلومات بين المتصل والمتصل به عن طريق الإشارات أو الإيماءات ، ما يطلق عليها لغة الجسد .

ويقسم العلماء أساليب التواصل غير اللفظي إلى :

١- حركات الجسم
٢- المجال المكاني .
٣- التواصل اللمسي والشمي والذوقي والبصري والسمعي .
٤- التواصل الشيئي .
٥- التواصل المؤسساتي [٢٨].

---

[٢٦] مصطفى حجازي ، الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية ، بيروت : المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠، ص ١٨ .

[٢٧] ينظر ، لطفي بوقربة ، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية ، الجزائر : معهد الآداب واللغة جامعة بشار ، ص ٣٧.

[٢٨] جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ص ٣١ .

كما عرف أحد الباحثين التواصل غير اللفظي بأنه "جميع المهارات التي يستخدمها الفرد أثناء قيامه بالتعامل مع المحيطين به بهدف إرسال واستقبال رسالة منهم أو إليهم سواء كان ذلك هدفا لتدعيم شكل التواصل اللفظي أو أسلوب للتواصل غير لفظي في حد ذاته ومن هذه المهارات التواصل البصري، تعبيرات الوجه، الإشارات والإيماءات، التواصل بالصور والتي تؤدي إلى الغرض من العملية الاتصالية وهو نقل أفكار الفرد إلى المحيطين به[٢٩] "

وعرفه آخر بأنه :" كل ما يصدر عن جسم الإنسان من حركات، أو إيماءات، أو إشارات، أو تعبيرات وجه، أو من خلال المظهر، أو الصوت وتغيراته، سواءً كانت إرادية، أو غير إرادية، فطرية، أو مكتسبة، وتؤثر في عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل [٣٠].

أما بينيت فيرى أن للتواصل بمفهومه العام وظيفة مهمة :" تتمثل أساسا في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما ، أو إلى نسبة عمل ما إلية "[٣١].

التواصل مع ذوي الاحتياجات الخاصة :

١- العجز عن الكلام : ويكون هذا العجز بسبب المرض الذي يمنع من استعمال اللغة .

٢- التأخر العقلي أو النقص العقلي : وهو ما يكون فيه مستوى الأداء العقلي العام دون المتوسط ، ينشأ أثناء فترة الارتقاء ، ويصحبه خلل في جانب أو أكثر من الجوانب التالية : النضج ، التعلم ، التوافق الاجتماعي[٣٢] .

ولا شك في أن للتأخر العقلي أثره في اكتساب اللغة عند الطفل ، وفي مدى قدرته على استعمالها ، ويتجلى ذلك الأثر في قلة المفردات ، وأن الأفكار تتصل دائما بالمحسوسات مع عجز والتواء في طريقة النطق . وهذ التأخر يزداد بمرور السنين ، ويرى لوربا " أن البلهاء يبدون نوعا من القصور الذاتي في العمليات العصبية ، مما يبدو واضحا بوجه خاص ، في طريقة الكلام بالإضافة إلى المعاناة من تفكك الترابط بين الكلام وأنساق التخاطب أو الإشارات الحركية للرموز. وقد تأخذ اضطرابات اللغة عند هؤلاء صورا متعددة منها القيام بإحداث أصوات من غير دلالة ، أو يستخدم اللغة استعمالا ميسورا ، لكنه لايزال يعبر عن حاجاته بإشارات وإيماءات مختلفة بالرأس أو اليدين [٣٣].

---

[٢٩] محمد أحمد محمد على ،(فاعلية برنامج تدريبي سلوكي لتحسين بعض مهارات التواصل غير اللفظي لدى عينة من الأطفال ذوي التوحد)، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٨م.

[٣٠] أحمد بن عبد الله بن صقير العريني ، (مدى توافر مهارات الاتصال غير اللفظية لدى هيئة التدريس في كلية العلوم بجامعة القصيم من وجهة نظر الطلبة)، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية في الدنمارك ، كلية الآداب والتربية ، ٢٠١١م

[٣١] براون وبول ،تحليل الخطاب ، ترجمة : لطفي الزليطي ، منير التريكي ، جامعة الملك سعود : النشر العلمي والمطابع ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠

[٣٢] محمد السيد يوسف ، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ، ص ١٧٩ .

[٣٣] السابق ص ١٨٠ .

٣- الصم والبكم : تستعمل هذه الفئة لغة تتناسب مع قدراتهم وتؤدي أغراضهم ، وهي
لغة الإشارة : ، إذ يتشمل عدد كبير من اللغات الموجودة بين السكان الصم في العالم ، وهذه اللغات طبيعية ، وليست مستنبطة اصطناعيا ، ولا ترتبط باللغات المحكية حولها ، وتستخدم في وظائف متنوعة واسعة ، وتكتسب كلغات أولى .[٣٤] وهي تختلف عن التهجئة الأصبعية التي تمثل لغة قياسية مكتوبة عبر سلسلة من هيئات اليد وحركاتها[٣٥].

فلغة الإشارة وجدت أساسا للصم ، إلا أنها لم تقتصر عليهم ؛ بل استخدمها الناس العاديين لأغراض اجتماعية أو ثقافية .

تحدث الجاحظ عن التواصل غير اللغوي وله آراء فيها، إذ يرى أن هذه اللغة تسد حاجة اللغة متى ما اضطر غليها المتكلم ، فقال : "فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها: رفع الحواجب وكسر الأجفان وليّ الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه، وأبعدها أن تلوي بثوب على مقطع جبل تراه عين الناظر "[٣٦].

وبعد الوقوف على تحديد مفهوم اللغة وعرض أقسامها ، المنطوق منها وغير المنطوق ، يتجلى الهدف والدافع الكامن وراء استعمال اللغة للتواصل ، إذ يستحيل الاندماج و التوافق المجتمعي ، وحصول الرضا الذاتي عن النفس والمجتمع دون استخدام ما ينقل ويفسر تلك الحالات الداخلية للفرد ، وما هناك وسيلة إلا اللغة بأنواعها واختلاف مآربها ، كما أن اللغة التي يمكن القول عنها أنها همزة الوصل بين الإنسان والكون ، وإن حملت عند إنتاجها أغراضا نفسية أو اجتماعية ، فلن يكون صدها إلا في الإبلاغ ، وإلا كيف تصل إلى المتلقي دون إبلاغه بقصد المتكلم ، فالإبلاغ قاعدة تنطلق منها جميع الوظائف اللغوية الأخرى . أي أن المتوقع حدوثه عند الكلام ، أن تقوم الرسالة بإيصال المعنى ، فيكون الإبلاغ متضمنا قصد المرسل .

المبحث الثاني : النظرية التواصلية في الدرس اللغوي :

١- النظرية التواصلية عند العرب قدامى ومعاصرين :

اعتنى اللغويين القدماء بعملية التواصل كعلم قائم بذاته ، إذ لا يخفى علينا ما بذلوه من جهود عظيمة في استجلاء مفاهيمه وسبر أغواره ، وظهر ذلك من خلال اهتمامهم بعلم البلاغة الذي درس اللغة وهي تؤدي وظيفتها الأساسية بين أفراد المجتمع ، أذ رأوا أن معرفة الإنسان بها تحقق له سلامة العملية التواصلية ، وهي " العملية التي تنتقل بها أو بواسطتها المعلومات والخبرات بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الناس وفق نظام من

[٣٤] بينس وول ، لغة الإشارة ، ص ١٠٦٩
[٣٥] السابق ص ١٠٩٠
[٣٦] الجاحظ ، الحيوان ،٧٩/١ .

الرموز ، وخلال قناة أو طريق تربط بين المصدر أو المرسل والمتلقي أو فئة من المتلقين "[٣٧]

يشير ابن سنان الخفاجي إلى أن وظيفة اللغة تنحصر في الوظيفة التبليغية، ويدل على قوله :"
ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه وسواء كان الكلام لا يحتاج غلى فكر منظوما أو منثورا، ... والدليل على صحة ما ذهبنا إليه ... أن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم "[٣٨].
ونلمح من قول ابن سنان إشارة إلى التواصل الذي حدده بالمنظومة التواصلية التي ضمنها كلامه ، فالكلام وسيلة المتكلم ، ولا غاية له إلا إيصال الرسالة للمتلقي . فابن سنان لمس وظيفة اللغة المركزية وهي الإبلاغ .

ولعل ابن جني ينطلق من خلال تحديده للغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [٣٩]، موضحا أهمية الحاجة إلى التخاطب والإبانة عن الأغراض . وأنه قد استخدم كلمة (لغة) بمعنى (لسان) كدلالة على الآلة اللغوية بين الجماعة في مقابل الكلام ، وهو ما يحدثه المتكلم من تأدية فردية للسان [٤٠] ، كما أنه يرى أن الكلام نشاطا تبليغيا يحقق الإفهام ، فالكلام هو "ما "ما كان تاماً غير ناقص ومفهوماً غير مستبهم... فلهذا سموا ما كان من الألفاظ تاماً مفيداً، كلاماً."[٤١].

فابن جني يشير في تعريفه السابق للغة إلى أنها وسيلة التعبير عن الأغراض ، ومكوناتها أصوات يختار منها الإنسان ما يلائم مقاصده ، وما يجول في خاطره من فكر ، فاللغة معتبرة بأحوال استعمالها بين أفراد المجتمع ، لذلك فإن تعليم اللغة يهدف إلى إكساب المتعلم القدرة على تبليغ أغراضه بعبارات سليمة في خطابات مختلفة ، وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمن الحاج صالح :" الغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم اللغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة وفي نفس

[٣٧] أحمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٦ ، ص ٧١ .
[٣٨] ابن سنان الخفاجي ، سر الفصاحة ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٠-٢٢١ .
[٣٩] ابن جني ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي بيروت، ٣٣/١.
[٤٠] عبد الرحمن الحاج صالح ، مدخل إلى علم اللسان الحديث، المجلد١، العدد ١، سنة ١٩٧١، ص٢٩. وما بعدها، والمجلد ٢، العدد ١، ١٩٧٢، ص: ٤٣، هامش ٨١ و ٨٢.
[٤١] ابن جني ، الخصائص ، ٤١/١.

الوقت على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة، أي من تلك التي تنتمي إلى ما تعارفه الناطقون بها أوضاعا ومقاييس "[٤٢].

أما ابن خلدون قد أشار إلى قضية التبليغ من خلال تعريفه للغة بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها "[٤٣].

يتضمن هذا التعريف عدة مسائل منها:

١ ـ ماهية اللغة : اللغة يعبر بها المتكلم عن غرضه ؛ أي أن اللغة تمثل وسيلة يستعملها الإنسان للتعبير عن أغراضه وما تستدعيه حياته من ربط للعلاقات والتخاطب مع أفراد مجتمعه. وقد عبر ابن خلدون عن رأيه في اللغة بأنها وسيلة للتعبير الإنساني في مواضع كثيرة في مقدمته ، فيقول :" كل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده والإبانة عما في نفسه ، وهذا معنى اللسان واللغة"[٤٤]

٢ ـ دور اللغة : في قوله :"فعل لساني" يحدد أن اللغة نشاط ذاتي يقوم المتكلم بإحداثه، وهذا الفعل يقوم به المتكلم قاصدا ،لإفادة الكلام حقيقة من الحقائق. ، ويتم ذلك باستخدام رموز اصطلاحية معينة توظفها كل أمة للتواصل والتفاهم .

وهذه الرموز ترتبط بمعان خاصة لكل مجتمع ، يقول دي سوسير في هذا :" إن الإنسان لا يستطيع فصل الصوت عن الفكر كما لا يستطيع فصل الفكر عن الصوت "[٤٥] . ولعله يقصد فصل الصورة الذهنية التي يستدعيها الرمز الصوتي عند الكلام، أي الدال والمدلول . إذن فاحتواء اللغة على الرموز الاصطلاحية يهدف إلى الغرض الأسمى للتواصل وهو الافهام .

مما تحسن الإشارة إليه أن قوله "فعل لساني"؛ يتوافق مع جاء في الدراسات اللسانية الحديثة فيما يتناول نظرية التبليغ ، وقد تنبه ابن خلدون إلى أن الفعل اللساني فعل مقصود ناتج عن إرادة ذاتية للتخاطب .

---

[٤٢] عبد الرحمن الحاج صالح ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، المجلة العربية للتربية ،ع٢ ، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٢، ص ١٩ .

[٤٣] ابن خلدون ، المقدمة ، تح : على عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ ، ١١٢٨/٤ .

[٤٤] السابق ١١٤٥/٤ .

[٤٥] فردينان دي سوسير ،محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة : يوسف غازي ، مجيد النصر ، دار نعمان للثقافة ، ١٩٨٤ ، ١٣٢ .

فابن خلدون جمع في تعريفه للغة بين طبيعتها ، كونها فعل لساني إنساني مقصود ، وبين وظيفتها التي تلبي حاجات الإنسان وتعبر عن أغراضه وهي التواصل والإبلاغ .

ويقول أحد الباحثين أن تعريف ابن خلدون قد جمع أهم المسائل التي تدور حولها النظريات الألسنية الحديثة ، فهي وسيلة التواصل التي تخدم الإنسان في التعبير عن حاجاته ، وهي فعل لساني ، وهي منظومة اصطلاحية متعارفة بين أفراد المجتمع الذي يستعملها . وفي هذا الإطار يتقابل مع مدرسة براغ التي أهتمت بدراسة وظائف اللغة [٤٦] .

ويشير ابن خلدون إلى الملكة اللغوية (التبليغية) التي تتمثل في القدرة على التراكيب السليمة، وليست في المفردات فقط ، فيقول : " ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه من تمام الإفادة إذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه "[٤٧] . ومن يمتلك هذه القدرة يستطيع أن يستعمل اللغة في جميع الأحوال والأوضاع بما تقتضيه أنواع الخطاب على اختلاف مجالات الحياة اليومية، لأن الملكة التبليغية تؤخذ من معارف وبيئات ومواد متنوعة ، وتعتمد على بيئة المتكلم الثقافية والاجتماعية ، فالملكة التبليغة تكون في معرفة ضوابط ومعايير التوظيف وقدرة المستعملين ، ليس فقط في معرفة النظام النحوي والصرفي .

يرى بعض الدارسين أن الوظائف المتعددة للغة يمكننا حصرها في وظيفتين أساسيتين هما [٤٨]:

- الوظيفة التعبيرية : ويعتبرها الوظيفة الأساسية للغة كونها تمثل التعبير عن الأفكار وسائر العمليات العقلية البسيطة والمركبة على حد سواء .
- الوظيفة التواصلية : وأهمية هذه الوظيفة تظهر عند مقارنتها بالوظيفة التعبيرية التي قد تقصد لذاتها أحيانا ، فكثير من صور التعبير قد لا يراد بها إيصال الأفكار إلى المخاطب ، ومن هنا تبرز أهمية هذه الوظيفة التواصلية أو التبليغية ، والتي يقصد بها اشتراك طرفين في عملية تبليغ المعلومات وإيصالها ، وتبادلها بين اثنين أو أكثر .

[٤٦] نهاد الموسى ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،ط٣ ، دار البشير ، ١٩٨٧ ، ٩٢ .
[٤٧] ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٦٦ .
[٤٨] العربي قلايلية ، مدخل إلى التحليل اللساني : اللفظ –الدلالة-السياق ، وهران : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ٨-٩ .

عندما نتحدث عن وظيفة اللغة كوسيلة للاتصال بين الناس نجد أن وظيفة الاتصال اللغوية باتفاق أغلبية العلماء ، من أهم وأخطر وظائف اللغة جميعها ، ونعني بها وظيفة التأثير على الآخرين أو وظيفة الاقناع [٤٩].

النظرية التواصلية عند الغرب :

نحن نعلم أن أهمية اللغة تكمن في إحداث التواصل بين المتخاطبين ، وعليه فقد ظهرت في ظل اللسانيات الحديثة عدة دراسات لوظيفة اللغة من خلال عناصرها الأساسية للخطاب في الاتصال بين المتكلم والسامع .

أخذت الوظيفة التواصلية موقعها من البحث اللُّغوي فقط ،عندما فرق سوسور بين علم اللغة وعلم لغة الكلام ، وذلك في أساس نظريته التي جاء في إطار تأسيسه لعلم اللغة الحديث، إذ قال: "اللغة والكلام. .. يعتمد أحدهما على الآخر، مع أن اللّغة هي أداة الكلام وحصيلته، ولكن اعتماد أحدهما على الآخر لا يمنع من كونهما شيئين متميزين تماما "[٥٠]. فاللغة فيما يراه وأراد توضيحه ، نسق سابق في وجوده استخدام الكلمات والنشاطات العملية الَّتي هي تلفظ فردي أو كلام؛ وبذلك هي أنظمة ومعايير عامة تحكم عملية إنتاج الكلام دون أن توجد جميعا إلا بوصفها بنى مكتوبة على صفحات كتب اللُّغة، في حين أنَّ الكلام هو التَّطبيق الفعليّ لتلك القوانين والقواعد[٥١] ، فأصبح أي حديث عن اللُّغة من دون الاهتمام بالموقف التَّواصليِّ لا معنى له؛ وبالتَّالي أصبحت الوظيفة التَّواصليَّة إطاراً عامَّاً تتحرَّك ضمنه بقيَّة وظائف اللُّغة.

ولعل أشهر الدراسات التي ظهرت قد انطلقت من آراء وأفكار دي سوسير ، الذي حدد اللغة "بأنها نتاج اجتماعي ، له نظام من العلامات" [٥٢].

وظائف اللغة :

إن تحليل اللغة ينبغي ألا يكون محصورا في وصف الأشكال اللغوية دون البحث عن الأغراض والوظائف التي من أجلها وضعت هذه النماذج والأشكال ، لذلك عند النظر إلى الخطاب لابد من الاهتمام فيما تستعمل اللغة من أجله .

وقد يُفهم المقصود بدراسة وظائف اللغة ، هو الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم ، وهناك عدد من التصنيفات لوظيفة اللغة ، إلا أننا سنشير إلى أهمها وهي كالتالي :

- وظائف اللغة عند كارل بوهلر (١٩٣٤):

---

[٤٩] لطفي بوقربة ، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية ، الجزائر : معهد الآداب واللغة جامعة بشار ، ص ٣٢.

[٥٠] فرديناند دي سوسير ،علم اللُّغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة : مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية ، ص٣٨ .

[٥١] عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النَّقدية الحديثة ،ط٢، الدر البيضاء: المركز الثَّقافي العربي، ١٩٩٦، ص ٤٤ .

[٥٢] أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ،ط ٢ ، الجزائر : ديوان المطبوعات ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣٦ .

لقد عرض عالم النفس اللغوي بوهلر في نظريته ثلاث وظائف للغة ، وذلك انطلاقا من تصوره للدليل اللغوي، بوصفه رمزا يمثل العالم الخارجي إذ هو بهذه الكيفية يقوم بعملية التمثيل ، ولما كان الدليل متوقعا على استخدام المرسل إليه ، فهو يعبر بشكل من الأشكال عن جوانبه يقوم بوظيفة الإبانة عن الأغراض ، فاستخدام هذه الأدلة مقصود من المرسل ؛ إذ هو يمارس من خلال هذا الاستخدام التأثير على المرسل إليه ، فيصبح الدليل إشارة موجهة إلى سلوك المرسل إليه ، ويتحقق عندها النداء.

فوظائف اللغة عنده تتمثل في الآتي [٥٣]:

أ- وظيفة النداء : وهي التي تتجه إلى المخاطب.

ب- وظيفة التمثيل : وهي التي تتجه إلى سائر الموجودات ، أي تتجه إلى أي شيء غير المتكلم والمخاطب .

ت- وظيفة التعبير : وتتجه إلى النفس ، أي إلى المتكلم .

فيرى بوهلر أن هذه الوظائف يمكن أن يتوفر وجودها في صلب أي نشاط لغوي[٥٤].

نأتي إلى التصنيف الآخر إذ كان من اقتراح رومان ياكبسون في نظريته وظائف اللغة .

- وظائف اللغة عند رومان ياكبسون (١٩٦٠):

اهتم ياكبسون بفكرة الإبلاغ في للغة ؛ وذلك من خلال إعادة اكتشافه لأعمال سابقيه ، ساهم ياكبسون في توسيع نظرية الدليل ، والنموذج التبليغي لديه يتكون من ست وظائف ترتبط بستة عناصر ، مستنبطا إياها من نظرية الاتصال التي كان فحواها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية [٥٥].

تبلورت نظرية ياكبسون الشهيرة في وظائف اللغة استنادا إلى نظرية الاتصال ، حيث وجد أن كل عنصر من العناصر الستة يرتبط بوظيفة في الخطاب ويتميز نوعيا عن العناصر الأخرى ، وتكون عملية التخاطب ترابطا لجملة هذه الوظائف إذ تظهر إحداها ، عندئذ يغلب على بنية الكلم وظيفة ما وهي الغالبة ، وهذه الوظائف الست تتمثل من خلال عناصر الخطاب وهي :

١- المرسل :

وهو الطَّرف الأوَّل والأساسيّ في عمليَّة التَّواصل، والمسؤول عن إرسال الرِّسالة واختيار المرجع وقناة الاتِّصال والرَّامزة . والمرسل هو المتكلم ، "باعتبار الذات المحورية في

---

[٥٣] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،١٩٩٣،ص ٦٦ .

[٥٤] جيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٩٢ ،ص ١٤.

[٥٥] أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٥ ،ص ١٤٨ .

إنتاج الخطاب ؛ لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة وبغرض تحقيق هدف فيه "[٥٦]

٢- المرسل إليه :

وهو الطرف الآخر في عملية التواصل، والمستقبل لمضمون الرسالة، المسؤول عن عملية إنجاح التواصل أو إفشاله ؛ إذ يقوم بفك الرموز وفهم النص .

٣- المرجع :

يمثِّل البيئة التي يحيل إليها الخطاب؛ أي ما يتحدث عنه طرفا التواصل، والذي "ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس محددة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأي كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عنَّ له ذلك" [٥٧].

٤- الزامرة :

وهي الوسيط الحامل لمضمون الرسالة.

٥- قناة الاتصال :

وهي متنوِعة تبعا للوسائل المستعملة من قبل المرسِل والمرسَل إليه. وهي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه ، وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى"[٥٨] .

٦- الرسالة :

وهي عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسِل والمرسَل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الزامرة؛ كما ترتكز على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير [٥٩].

ويكمن الفرق بين رسالة وأخرى في مدى إظهار قوة حضور كل وظيفة من الوظائف الست، وحسب نية التواصل وأهدافه والظّروف المحيطة في إنجاح عملية التواصل أو إفشالها.

وتآلف العناصر السابقة المكونة لعملية التواصل بنسب متفاوتة فيما بينها، يثمر الوظائف الست لهذه العملية، ومستوى هذا الارتباط متلازم مع هدف العملية الأسمى ؛ حيث " إن الغرض الذي نهتم به يتحكم في طبيعة تقسيم الوظائف وتحديدها "[٦٠] ؛ وهي على كما يلي:

---

[٥٦] عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،٢٠٠٤ ، ص ٤٥

[٥٧] مانفرد فرانك، حدود التَّواصل : الإجماع والتَّنازع بين هابرماس وليوتار، ترجمة: عز العرب لحكيم بناني، المغرب: أفريقيا الشرق ،٢٠٠٣ ، ص ٣٨

[٥٨] عمر أوكان ، اللغة والخطاب ،المغرب : أفريقيا الشرق ،٢٠٠٠، ص ٤٩ .

[٥٩] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، ص ٦٥ ، لطفي بوقربه ، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية ، معهد الأدب واللغة : جامعة بشار ، ص ٣٥-٣٦ .

١. الوظيفة التعبيرية أوالانفعالية(**function emotive**) :

وهي تحدد العلاقة بين المرسل والرسالة وموقفه منها . فالرسالة في صدورها تدل على طابع مرسلها وتكشف عن حالته ، إضافة عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما ، يعبر المرسل عن مشاعره حيالة [٦١].
وتستطيع تحديد العلائق بين الرِسالة والمرسِل. فعندما يتحدَّث شخص ما إلى شخص آخر عبر كلام أو ما شابه ذلك من أنماط الدلالة، فإنه في الحقيقة يرسل أفكارا تكون نسبيّة لطبيعة المرجع ،إلا أنه بمقدور ذلك الشّخص أن يعبر عن موقفه إزاء هذا الشّخص، فيحس به جيدا كان أم سيئا، جميلا كان أم بشعا، مرغوبا فيه كان أم غير مرغوب فيه، منحرفا أم مضحكا[٦٢].

٢. الوظيفة الندائية **(function conative):**

تدخل الجمل الأمرية ضمن هذه الوظيفة ، وهي تكون في الجمل التي ينادى بها المرسل المرسَل إليه ؛لإثارة انتباهه أو الطَّلب إليه القيام بعمل ما[٦٣].
وقد يكون من أهداف هذه الوظيفة تحديد العلاقة بين المرسل والمرسَل إليه ؛ للوصول إلى على استجابة معينة .

٣. وظيفة إقامة الاتصال والإبقاء عليه(**function phatique**):

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي توظّف اللغة لإقامة اتصال وتمديده وفصله، وذلك عندما يقيم المرسل مع المرسَل إليه اتصالا ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال. وتستخدم هذه الوظيفة كلمات تتيح للمرسِل إقامة الاتِصال أو قطعه؛ مثلا : (ألو ! أتسمعني)، وغيرها من الحوارات التي ترتكز على إبقاء الاتصال [٦٤]. إذ توجد حوارات تامة هدفها الوحيد تمديد الاتصال والحفاظ عليه والتأكد من أن المرسل إليه ما يزال مصغيا مقبلا على التواصل [٦٥] .

٤. الوظيفة المرجعية **(function referentielle):**

هذه الوظيفة هي أساس كل تواصل ، إذ تتجه نحو المرجع المشترك بين طرفي التواصل الأساسيين ؛ فهي تحدد العلاقات بين الرسالة والشيء الذي ترجع إليه . وهي

---

[٦٠] مصطفى ناصف ، اللغة والتفسير والتواصل ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ،ع١٩٣ ، ١٩٩٥، ص ٨٥ .
[٦١] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، ص ٦٦ .
[٦٢] بير غيرو ، السيمياء ، ترجمة : أنطون زيد ، ط١ ، بيروت : منشورات عويدات ،١٩٨٤، ص ١٠ .
[٦٣] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، ص ٦٦ .

[٦٤] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، ص ٦٦ .
[٦٥] رومان ياكبسون ، قضايا شعرية ، ص ٣٠ .

أكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها . فهذه الوظيفة هي العمل الرئيس للعديد من الرسائل ، في حين لاتلعب الوظائف الأخرى إلا دورا ثانويا[٦٦] .

أيد اتجاه هذه الوظيفة بعض الباحثين ، عندما جعلها قاعدة كل اتصال؛ كونها تفسر الروابط القائمة بين الرسالة وموضوع ترجع إليه ، فإن أساس المسألة يكمن في صياغة موضوعية لمعلومات صحيحة عن المرجع ، يمكن ملاحظتها والتّدقيق في صحتها [٦٧].

ونجد أن هذه الوظيفة لها صدى واسع في العلوم المعرفية ، فهي تسعى إلى تأكيد هذه الوظيفة ؛لأنها هدفها الأساسي ، فبها تضمن الحماية من تدخلات وتضمينات الوظائف الأخرى [٦٨].

٥. وظيفة ما وراء اللغة **(function metalinguistique)**:

ميز المناطقة بين مستويين أساسيين للغة؛ هما: اللّغة والمادة؛ أي اللُّغة المتحدثة عن الأشياء واللغة الواصفة؛ أي :اللغة المتحدثة عن نفسها، وهي اللغة الشارحة. إذن الوظيفة الماورائية تظهر في الرسائل التي تكون اللغة نفسها مادة دراستها .

وعليه تظهر وظيفة تعدّي اللّغة في الرسائل التي تتمحور حول اللّغة نفسها، فتتناول بالوصف اللغة ذاتها، وتشمل تسمية عناصر منظومة اللُّغة وتعريف المفردات [٦٩].

٦. الوظيفة الشعرية(**function poetique):**

تبرز هذه الوظيفة في الرسالة التي تجعل اللغة تتفاعل حول الرسالة نفسها؛ إذ هي عنصر قائم بذاته؛ وذلك حين تكون الرسالة معدّة لذاتها ، فالعلاقة قائمة بين الرسالة وذاتها، فهذه الوظيفة هي " الوظيفة الجمالية بامتياز؛ إذ إن المرجع في الفنون، هو الرسالة الّتي تكف عن أن تكون أداة الاتصال لتصير هدفه" [٧٠].

وهذه الوظيفة لا يمكن حصرهافي الدراسات الشعرية فقط ؛ بل هي لها حضورها في جميع النصوص والأحناس الأدبية التي تصبح فيها الرسالة هي المركز ، وهذا ما أذهب إليه ياكبسون ؛ إذ يقول : " ليست الوظيفة الشّعريَّة هي الوظيفة الوحيدة لفن اللُّغة، بل هي فقط وظيفته المهيمنة والمحدَّدة، مع أنَّها لا تلعب في الأنشطة اللَّفظية الأخرى سوى دور تكميلي وعرضي " [٧١].

---

[٦٦] فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، ص ٦٧ .
[٦٧] بير غيرو ، السيمياء ، ص ١٠ .
[٦٨] السابق ، ص ٧٣ .
[٦٩] فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند ياكبسون ،ص ٦٧ ، رومان ياكبسون ، قضايا شعرية ، ص ٣١ .
[٧٠] فاطمة الطبال ، النظرية الألسنية عند ياكبسون ،ص ٦٧،، رومان ياكبسون ، قضايا شعرية ، ص ٣١ ، بير غيرو ، السيمياء ، ص ١٢ .
[٧١] رومان ياكبسون ، قضايا شعرية ، ص ٣١ .

سبق العالم هوكز في هذا المجال رؤية ياكبسون ،وهذا يثبت أن الوظيفة الشعرية مجال لكل استعمالات اللغة، ولا يمكن أن تقتصر على جنس الشعر فقط، إنما هي تشكل جزءا من الطَّريقة التي تعمل بها كل لغة ، وليست مجرد أنشطة لغوية يمارسها الشعراء، أو الوظيفة الوحيدة للأدب؛ بل هي وظيفته المهيمنة والمحددة، في حين أنها تبدو في الأجناس الأخرى عنصراً ثانويا كماليا، وبتطوير دلالية العلاقة تعمق هذه الوظيفة الثُّنائية الأساسيَّة للعلاقات والأشياء [٧٢].

وما تراه الباحثة أن عمليتي التواصل والإبلاغ وجهان لعملة واحدة ، فلا تواصل بلا إبلاغ ، والعكس صحيح . وأما وظائف اللغة التي تعددت فهي تأتي بعد الإبلاغ ، ولا تكون من دونه .

فالإبلاغ يحصل للمتلقي ومن ثم تأتي الوظيفة التي من أجلها بُلغ . وعلى هذا فليس الإبلاغ وظيفة من وظائف اللغة بل هو ما تستخدم من أجله اللغة، فاللغة هي النظام الداخلي ، والإبلاغ النظام الخارجي ، فكل منهما مكمل للآخر .

فعندما تكون الوظيفة انفعالية أو ندائية ، فلن يحدث الأثر إلا بعد الإبلاغ وحصوله عند السامع، وبعد سماعه يأتي التأثر .

المبحث الثالث : الإبلاغ جوهر اللغة :

إن النظام اللغوي وجد لكي يفيد ويبلغ أغراض المتكلم ومقاصده للمخاطب، فهو وسيلة تبليغ جوهره الإفادة، وكان العلماء العرب القدماء على وعي بهذا؛ فقد بنوا النحو على مبدأ التخفيف والفرق، وهو مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي عرفه اللغويون المعاصرون، أي أن الهدف الذي يوده المتكلم هو أن يبلغ أكبر عدد ممكن من الفوائد في وقت قصير وبمجهود قليل[٧٣].

يرى بعض الدارسين أن الوظائف المتعددة للغة التي ذكرها الوظيفيون تختزل فتعود جميعها إلى الوظيفة المركزية للغة التي منها تتفرع وبها تتحدد ، وبالتالي فهي أبعاد مختلفة ومتكاملة لوظيفة واحدة ، هي وظيفة التبليغ [٧٤]

وهذا هو سيمون ديك يذهب إلى أن عملية التبليغ ذات أبعاد مختلفة : بعد علاقي ، وبعد توجيهي ، وبعد إخباري ، وبعد تعبيري ، وبعد استشاري ، تتكامل كلها لتأدية وظيفة التبليغ [٧٥].

وظهرت شبهات حول الوظيفة التبليغية للغة ، قام بها رواد الشعر الحديث ونقاده ، وكانت حجتهم واهية ضعيفة، وهذ االتيار الحداثي لم تظهر إلا في أواخر القرن الماضي ، وهي

---

[٧٢] رومان ياكبسون ، قضايا شعرية ، ص ٣١-٣٢، ترنس هوكز ، البنيوية وعلم الأشياء ، ترجمة: محمد الماشطة، بغداد: دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦، ص ٧٥ .

[٧٣] عبد الرحمن الحاج صالح ، النحو العربي ومنطق ارسطو ، مجلة كلية الآداب ، العدد الأول ، جامعة الجزائر، ١٩٦٤ ، ص ٧٤ .

[٧٤] أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية :مدخل نظري ، المغرب : منشورات دار عكاظ ، ١٩٨٩، ص ٤٧-٥٠ .

[٧٥] السابق ،ص ٥٠

:ميل الشعر الحداثي للغموض. فما مفهوم الحداثة الشعرية؟ لا نريد هنا الخوض في تحديد مصطلح الحداثة ونشأته ، والأقوال التي قيلت فيه ولكننا نختصر ذلك بالقول: إن الحداثة رؤية غربية تأثرنا بها التأثر الذي أضاع أصلاً من أصولنا الشعرية، الوزن والقافية في بناء القصيدة العربية. وهذا ما دفع بالدكتور إبراهيم السامرائي إلى القول: "إن غياب الأصل في هذه الحداثة قد عيروا عنه في مسألة الغموض في الشعر الحديث، وقد عبّر عن هذا أدونيس في ذهابه إلى إيضاح ما هو "تنافر بين الشاعر والقارئ" وأن "هذا التنافر الذي يشكل أبرز خصائص الشعر الحديث وأكثرها أصالة وعمقاً.." ويستشهد أدونيس بمقولة بودلير الشهيرة" :الجميل غريب دائماً" [٧٦]. وتكون نتيجة ذلك الصنيع أن عامة ما يدخل في نماذج الحداثة قد ابتعد قليلا حيناً وكثيرا أحيانا عن حدود المألوف من الأعاريض العربية، ولم تقف الحال عن موسيقى الشعر أو إيقاعه بل تجاوزتها إلى اللغة حيث (لزمت معجماً يسيراً من الغطاء اللغويّ الذي لا يخرج عما يسود في الصحف مما تلوكه الألسن .ولعله أحيانا قد قرب من العامية بل صالحها، ولم تصل إلى تفصيحها ثم وصل هذا الحشد اللغوي موزوناً حيناً في بعض أجزائه وهارباً من الوزن عن عمد عند في أحيان كثيرة إلى لون آخر من منثور الكلام دُعي تجاوزاً "قصيدة النثر" [٧٧] فكانت محصلة ذلك أن ترك شعراء الحداثة جانب المعنى للناقد والقارئ يلمحانه لمحاً. وقد يضل البصر أو تضل البصيرة وبدا كأنهم اهتموا على استحياء باللفظ ونظمه على هيأة مخصوصة تومئ إلى الإيقاع[٧٨] .

يفسر أحد الدارسين الغموض الذي يظهر في بعض الأعمال الأدبية بقوله :" إن الخطاب العادي يقوم في أساسه على الوظيفة المرجعية ، أما التخاطب الجمالي في الآثار الأدبية فلا وظيفة مرجعية له ، وبالتالي فإن العثرات فيه كثيرة والعقبات كأداء ، ومن هنا ، حلت فيه الوظيفة الأدبية محل الوظيفة المرجعية في التخاطب العادي؛ لذلك كان الغموض في الأثر الأدبي ، وكان التفاف الكلام فيه على نفسه أشد ما يكون "[٧٩].

فالنص الأدبي له مستوى يختلف عن المستويات التخاطبية العادية ، إذ هذه الأخير لا يثير مشاكل تواصلية تخاطبية ، لأن النص الأدبي تكتنفه صعوبات بسبب الغموض ، والانزياح ، والتضمين ، والتلميح ، والترميز ، وعليه فينبغي للمتلقي بذل ما في وسعه لفك الخطاب الأدبي عن طريق التأويل وفك الرموز . وحول هذا الاتجاه يقول حسين الواد : " لأن التخاطب في الأدب غامض ، ولأن الغموض ظاهرة ملازمة له ، توقع الباث ، من القارئ أن يقوم بالتأويل أثناء القراءة ، وانتظر منه أن يثري البلاغ الأدبي بإضافات

[٧٦] إبراهيم السامرائي ، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر ، عمان : دار الشروق ، ٢٠٠٢ ،ص ٢٠ .
[٧٧] السابق ، ص٢١ .
[٧٨] السابق ، ص ٣٠ .
[٧٩] حسين الواد ، في مناهج الدراسات الأدبية ، ط٢ ، المغرب ، منشورات الجامعة ، ١٩٨٥ ، ص ٧٤-٧٥.

شخصية من عنده يسلطها عليه ... ومن هنا كان الأثر الأدبي ، في نظرية التخاطب ، أثرا مفتوحا يستدعي التأويلات العديد ، ويتقبلها ، فيزداد بها ثراء على ثرائه "[٨٠].

وتوظيف الرمز في القصيدة توظيفاً فنياً ناجحاً هدف سعى إليه الشاعر العربي المعاصر، ومطمح لا يزال يلح في الوصول إليه .يقول عبدالوهاب البياتي في هذا الخصوص: "أما ديواني (الموت في الحياة) فهو قصيدة واحدة مقسمة إلى أجزاء، وأنا أعتبره من أخطر أعمالي الشعرية، لأنني أعتقد أنني حققت فيه بعض ما كنت أطمح أن أحققه من خلال الرمز الذاتي والجماعي ومن خلال الأسطورة والشخصيات التاريخية القديمة والمعاصرة ..عبرت عن سنوات الرّعب والنفي والانتظار التي عاشتها الإنسانية عامة، والأمة العربية خاصة"[٨١]

وللشاعر استخدام اللغة كيفما شاء ، فإن وظف فنون الأدب والبلاغة لابد أن يوظفهما بطريقة تجعل من الكلام أبعد فكرا وأدق توصيفا ، فالتشبيه والاستعارة جميعا يخرجان ألا غمض إلى الأوضح ويقربان البعيد كما شرط الرماني حيث عدهما من باب الاختصار :" وأعلم أن التشبيه على ضربين : تشبيه حس ،وتشبيه قبيح ،فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الأوضح فيفيد بيانا ،والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك "[٨٢].

ويرى قدامه بن جعفر أنه من المعيب أن يدخل الأديب او الشاعر بعض الكلام فيما ليس من جنسه او فيما ليس له علاقة به ، فيقول : " وإطلاق اللفظ على ما ليس قريبا من جنسه يؤدي إلى الخفاء والغموض ومن ثم لا يمكن إدراكه وبالتالي لا تحس النفوس بجماله ولا تتأثر بنظمه " [٨٣]

لا أحد ينكر أن نوعا من الغموض يفيد النص الأدبي ، وينتج نصوصا ذات أبعاد فكرية لها قيمتها في مجال الدراسات النقدية ، وإلا لما تميز الأديب عن المتكلم العادي . لكن الإشكالية عندما يخرج الغموض عن الفكر والدلالة والمرجعية الإنسانية ، ويدخل في متاهات لغوية أشبه ما تكون بكلمات متقاطعة في مجموعة ألفاظ مصفوفة لا تعود على القارئ ولا الكاتب بالنفع ، بل تزيد الفجوة بين المرسل المتلقي وتصم الرسالة بالغربة اللغوية والفنية .

والغموض ليس خاصية ينفرد بها الشعر الجديد، وإنما هو خاصية مشتركة بين القدماء والمحدثين على السواء، إلا أن الغموض في الشعر عند المحدثين اختلف كما ونوعا ؛ قد أضحى ظاهرة واضحة أشبه بالعبث .

وأشار إبراهيم السامرائي أن الغموض انحراف متعمد عن اللغة والفهم ،وذلك عندما قال :" وقيل لنا إن الغموض مقصود إليه في هذه الألوان الجديدة، وكأن الغموض وليس

---

[٨٠] حسين الواد ، في مناهج الدراسات الأدبية ، ٧٤-٧٥ .

[٨١] خالد سليمان ، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر ، منشورات جامعة اليرموك ، ١٩٨٧ ، ٣٣،

[٨٢] ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، بيروت : مطبعة دار الجيل ، ١٩٧٢، ج١ ، ص ٢٨٧ .

[٨٣] بدوي طبابه ، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، ط٢ ، مصر : مطبعة الرسالة ١٩٥٨، ص ٢٠٥ .

الإغماض مادة هذا الفن، وأطلقوا قول الأقدمين في البيان وما يشير إليه وذهبوا إلى أن النص وحده هو الفن وهو الفكر بما يومئ إليه، وليس لك أن تذهب إلى سيرة صاحبه وبيئته "[٨٤]

ويرى أن هذا النصوص لا تصل إلى القارئ ؛ وعلل ذلك بأن الشاعر الحديث فقير لغويا ، غير مطلع على تراث أمته .

إذن القارئ لن يفهم أو يدرك غرض الكاتب من النص، وقد يصاب بالملل فهو لا يستطيع أن يلمح شيئاً من غرض، فقد يكون الشطر مشيرا إلى معنى، ولكن القصيد في مجملها لا تشير إلى غرض [٨٥] . ويقول في اتهام صريح "أنت في كثير من نماذجهم لا تهتدي إلى معنى واضح ولا تقف فيها على شيء من حسن البناء، ولم يلتفت فيها إلى ما يمكن حمله على القافية". ثم جاء بمثال لأحد الحداثيين [٨٦]:

الثلج/ يسقط حراً وخفيفاً/ ويذوب على أحجار الشارع /أسود/ لم تغتسل الأحجار به/ لم تغتسل المرأة به/ كان الثلج الأبيض/ أسود/ لكن المرأة في بهجة أمسية الأحد/ المرأة تسرع في خطوتها/ المرأة تحمر قليلاً/ المرأة تلتفُّ بمعطفها أكثر/ وتسير إلى موعدها/ أسرع/ تحت الثلج.

وعلق على النص بنقد لاذع :" ماذا يخرج أهل الفطنة والذكاء من النقاد والدارسين من حديث الثلج الأبيض والمرأة تغتسل به وتخرج هي من صفاتها كيت وكيت؟ إن كان هذا من حديث الرمز والإيماءة إليه، فمن ذا يفكُّ هذا اللّغز؟! ".

وعليه فإن الانحراف الذي سار عليه الشعر الحداثي ، من ألفاظ ودلالات ، فضلا عن الانقطاع المرجعي لما يمثل التراث العربي ، لا يغض من هيمنة الوظيفة التبليغية للغة، فإذا أخفق الشاعر الحداثي في إنتاج نصوص شعرية تفهم أو يستطيع القارئ تأويلها أو الوصول إلى مفاتيح رموزها ، ظنا منه أن هذا حق للمصداقية الفنية والشعرية الجديدة ، أو كانت لدية اعتبارات ذاتية أخرى ، ينوي اقحامها في مقطوعته الشعرية ، فليس له أو لمن يدعم هذا التيار الحداثي أن يتهم اللغة بالقصور التواصلي أو التبليغي ، وإذا كان الأمر كذلك فما الفائدة من الأدب والشعر التي تعود على الفرد والمجتمع، إذا لم تشعل قناديل الفكر، وتوسع مدارك الذهن ، فالشعر وجد ليُفهم و يتذوقه القارئ والدارس ، وإغراقه في الغموض غير المبرر ، يجعل منه هذيان لا يعود بشيء .

[٨٤] إبراهيم السامرائي ، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر ، عمان : دار الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١ .
[٨٥] إبراهيم السامرائي ، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، ص ٢٣
[٨٦] إبراهيم السامرائي ، البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر،ص ٣١

ولعل أبلغ نص نجد فيه التبليغية اللغوية ؛ بل وتبرز فيه هذه الوظيفة ؛ هي لغة في النص القرآني ، فنزول القرآن بها ،لهو أكبر دليل على الإبلاغية ، فلو لم تكن حاملة للإبلاغ لما حاجج بها القرآن المتكبرين ، ووصف بها النعيم كما وصف بها الجحيم . ونصت آياته على الأحكام الشرعية التي تنظم مجالات ، تناسب كل مقام ومقال ، لا يبددها زمن ، ولا تذبل نصاعتها تكرار ، فأين هم من ذلك ؟! أليس أعظم نص جاء بها ...إذن لا دعوى لهم .

وقد ظهر التجديد في الشعر ومعانيه عند شعراء قدماء ، فالغموض ظاهرة قديمة ، ولنا أن نقول هي ظاهرة أدبية حتمية ، يطلبها الأديب لتضفي بعدا جماليا تواصليا ، يستلهم القارئ منه دلالات وتفسيرات ذات وجوه متعددة متجددة .

إنه من الظلم اتهام القاري بعجزه عن فهم اللفظ والدلالة التي جاء بها الحداثيون في أشعارهم ، وانتقاص إدراكهم عن مواكبة التطور في بنية القصيدة ودلالاتها ، لعدم فهمهم للغموض الذي يكتنف بعض النصوص الحداثية ، إذ هي ليس مما يفهم فيفسر ولكنها ضاربة في الغموض ، تحمل الغربة للمتلقي .

الخاتمة :

في نهاية هذه الدراسة نخلص إلى بعض النتائج وهي كما يلي :

-إن مصطلح الإبلاغية مصطلح واسع ، يشمل مجموعة من المصطلحات والوظائف التواصلية.

-يمكن التبادل بين مصطلح التواصل والإبلاغ إذ لا يكون تواصل بدون هدفه الأسمى وهو الإبلاغ .

-لم تقتصر الإبلاغية على الدراسات الغربية الحديثة ، بل وجدنا لها جذورا عند اللغويين العرب قديما .

-تميزت اللغة بطاقة تواصلية إبلاغية عالية ، تشهد لها النصوص والشواهد المستعملة .

-تتضافر وظائف اللغة و تعمل جميعا بين عناصر التواصل ، خدمة للوظيفة المهيمنة وهي الإبلاغية .

-إن الاتجاه الذي سار عليه الشعر الحداثي ، نأى بالشعر عن أبعاده التواصلية المرجوة إلى الانحدار والتخبط في صوره ومعانيه .

-كل ما يثار أو يدّعى حول الانتقاص من إبلاغية اللغة ، نتيجة متوقعة لمن جعل الشعر الحداثي ميزان للغة .

المصادر والمراجع :

أوكان ، عمر(٢٠٠٠) اللغة والخطاب ،المغرب : أفريقيا الشرق .
بركة ،فاطمة الطبال (١٩٩٣)، النظرية الألسنية عن رومان جاكوبسون، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
بعطيش ، يحيى (٢٠٠٦)، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة .
الجاحظ ، عمر بن بحر(١٩٩٦) الحيوان ، تح : عبد السلام هارون ، ط٢ ، بيروت : دار الجيل.
الجاحظ ، عمر بن بحر (٢٠٠٣) البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة .
الجرجاني ،عبد القاهر (١٩٨٣)، دلائل الإعجاز ، تح : محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، دمشق : دار قتيبة .
ابن جني ، الخصائص ، تح :محمد على النجار ، بيروت :دار الكتاب العربي.

حجازي ، مصطفى (١٩٩٠)الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية والإدارية ،لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
حسام الدين ،كريم زكي (٢٠٠١) ، الإشارات الجسمية :دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل ، القاهرة : دار غريب .
الخفاجي ،ابن سنان (١٩٨٢)، سر الفصاحة ، بيروت : دار الكتب العلمية .
ابن خلدون ، عبد الرحمن (٢٠٠٤) المقدمة ، تح : على عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر .
دلاش ، جيلالي (١٩٩٢)، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .
دي سوسير ، فردينان (١٩٨٤) ،محاضرات في الألسنية العامة ، ترجمة : يوسف غازي ، مجيد النصر ، دار نعمان للثقافة .

دي سوسير، فردينان ،علم اللُغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة : مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية .

ديوارنت ، ول (١٩٦٨)، قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، ط٣ ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة .

زكريا ، ميشال (١٩٨٠)، الألسنية مبادئها وأعلامها ، بيروت .
زكريا ، ميشال(١٩٨٥) ، الألسنية ، قراءات تمهيدية ، ط٢، بيروت : المؤسسة الجامعية .

سليمان ، خالد (١٩٨٧) ، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر ، منشورات جامعة اليرموك .

السامرائي ، إبراهيم (٢٠٠٢)، الببنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر ، عمان : دار الشروق .

شرف ،عبد العزيز محمد (١٩٧٩)، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي ، القاهرة :المجلة العربية للمعلومات .

صالح ،عبد الرحمن الحاج(١٩٧٢) ، الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، المجلة العربية للتربية ،العدد الثاني ، تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

صالح ، عبد الرحمن الحاج (١٩٦٤)، النحو العربي ومنطق ارسطو ، مجلة كلية الآداب ، العدد الأول ، جامعة الجزائر.

بوطالب ،عبد الهادي (٢٠٠٣) الحقوق اللغوية: حق اللغة في الوجود، دار الكتاب.

طبابة ، بدوي (١٩٥٨)، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي ، ط٢ ، مصر : مطبعة الرسالة .

عبد الرحيم ، فتحي السيد (١٩٨٢) ، سيكلوجية غيرالعاديين واستراتيجيات التربية الخاصة ، ط٢ ، الكويت : دار القلم .
أبو العلا ،عصام الدين (٢٠٠٥)، مدخل إلى علم العلامات في اللغة والمسرح ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب
عطية ،محسن علي ، اللغة العربية مستوياتها وتطبيقاتها ، الأردن: دار المناهج .

علي ، محمد أحمد (٢٠٠٨) ،(فاعلية برنامج تدريبي سلوكي لتحسين بعض مهارات التواصل غير اللفظي لدي عينة من الأطفال ذوي التوحد)، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

عمايرة ، خليل أحمد (١٩٨٧)، في التحليل اللغوي ، ط١ ، القاهرة : مكتبة دار المنار .
غيرو ، بيرو(١٩٨٤) ، السيمياء ، ترجمة : أنطون زيد ، ط١ ، بيروت : منشورات عويدات .

الفارابي ، أبو نصر (١٩٦٩)الحروف ، تح : محسن مجدي ، بيروت : دار الشروق .
فرانك ،مانفرد (٢٠٠٣)، حدود التّواصل : الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، ترجمة: عز العرب لحكيم بناني، المغرب: أفريقيا الشرق .
بو قربة ، لطفي ، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية ، الجزائر : معهد الآداب واللغة جامعة بشار.
قلايلية ، العربي (١٩٩٨)مدخل إلى التحليل اللساني : اللفظ –الدلالة-السياق ، وهران : ديوان المطبوعات الجامعية .
القيرواني ،ابن رشيق (١٩٧٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، بيروت : مطبعة دار الجيل .
لوينز، جون (٢٠٠٩)، اللغة واللغويات ، ط١ ، الأردن : دار جرير .

مبارك ، حنون (١٩٨٧) ، دروس في السميائيات ، ط١ ، المغرب : دار توبقال للنشر .
المتوكل ، أحمد (١٩٨٩) اللسانيات الوظيفية :مدخل نظري ، المغرب : منشورات دار عكاظ .

مدكور ،عاطف (١٩٨٧)، علم اللغة بين القديم والحديث ،حلب : مديرية الكتب والمطبوعات .

معتوق ،أحمد محمد (١٩٩٦) ، الحصيلة اللغوية ، سلسلة عالم المعرفة.

الموسى ،نهاد (١٩٨٧) ، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ،ط٣ ، دار البشير.

هوكز ، ترنس (١٩٨٦) البنيوية وعلم الأشياء ، ترجمة: محمد الماشطة، بغداد: دار الشؤون الثقافية .
الواد ، حسين (١٩٨٥) ، في مناهج الدراسات الأدبية ، ط٢ ، المغرب ، منشورات الجامعة .

ويول ، براون (١٩٩٧) ،تحليل الخطاب ، ترجمة : لطفي الزليطي ، منير التريكي ، الرياض: جامعة الملك سعود.